



ربيع الأول سنة ١٣٢٧

### وداع وعتاب

للسلطان السابق عبد الحميد

الله أكبر فالظلام قد علموا ... لأيّ منقلب يفضي إلا لي ظلموا  
لقد هوى اليوم صرح الظلم وانتقضت ... أركانه وتولت أمهله النقمُ  
وحصص الحق في عزّ وفي ظفرٍ ... يحفه خادماه السيفُ والقلمُ  
ثارت له عصبةٌ كانت مشرّدةً ... وقد قددها الإرهاق والعدمُ  
من كل أروع في حيزومة حتى ... في نفسه عزّة في أنفه شمُ  
عبد الحميد استمع منهم مناقشةً ... فطالما صبروا بل طالما كظموا  
غادرت أمتك المنكود طالعتها ... تغض مقلتها إن عدت الأممُ  
أطلقت فيها سيوف الغادرين وقد ... كانت بجلك بعد الله تعصمُ  
الله الله يا راعي القطيع فقد ... لاقت مصارعها في رعيك الغنمُ  
هاتنا ما تنوء الراسيات به ... كيف الصنيع وأنت الخصم والحكمُ  
فكم شكونا ولم نسمع شكابتنا ... وكم دعونا وحظ الدعوة الصمُ

ولي نعمتنا قل لي أما بطلت ... تلك الولاية لما ضاعت النعم  
 فلو رفقت أمير المؤمنين بنا ... ما كان أنفث مصدر وسال دم  
 محافظ الحرمين أعدل فهل آمنت ... في ظلمك الكعبة الزهراء والحرم  
 أم حج حجاج بيت في دعة ... بدون أن يرهقوا فيه ويهتضموا  
 وليته فاسقاً لم يرع حرمة من ... في ذمة الله ضاعت عند الذم  
 كم استجاروا عليه فازدرت بهم ... إن لم تكن ناقماً فالله منتقم  
 رب الهلال أجب هل كنت تمنحه ... ما اعتاد من نصرات ذلك العلم  
 ماذا فعلت بأحرار البلاد وما ... جنوا على الدين والدنيا وما اجترموا  
 حتى قسمتهم شطرين فازدحت ... على جسمهم النينان والرخم  
 مزقت شملهم في كل ناحية ... فأرغموك بحول الله والتأمر  
 ويا سلالة عثمان أما اتصلت ... منه إليك الصفات الغر والههم  
 أين الغطاريف أرباب العزائم من ... أسلافك الصيد من بالعدل قد عظموا  
 شادوا لك العزة القعاء من قدم ... فجئت تدم ما شادوا وما رسموا  
 كانت لهم دولة بالسيف ناهضة ... وفي زمانك لا سيف ولا قلم  
 حصدت ما زرعوا فرقت ما جمعوا ... هدمت ما رفعوا بعثت ما نظموا  
 ملكنا فرأينا منك طاغية ... لم يدر ندأ له المشهود والقدم  
 فيرون عندك أو فرعون قد غفرت ... زلاته واستحبت شاهها العجم  
 حجاج عصرك بل تو لي العقاب بلا ... ذنب ومزأك عنه الجمع والنهم  
 قد اخترعت ضروباً للمظالم والتكيل ما فطنوا فيها ولا حلموا  
 خليفة الله قد خالفت ما أمرت ... به الشريعة والتريل والكلم  
 وسيرة الخلفاء الراشدين بما ... خير المواعظ للظلام لو فهموا

ركبت مركب جوزٍ ليس يقبله ... من يخلفه في قومه الصنم  
 دمرت بيتك يا هذا فأنت إذن ... عدو نفسك أو قد صدك اللمم  
 حشدت زمرة غدارين كم سفكوا ... واسترفوا ثم لا قيدوا ولا غرموا  
 المخلصون تولوا منك وانزمو ... والخائون على أبوابك ازدحموا  
 أسرفت في نهب بيت المال فاستليت ... منه الجواسيس ما شاؤوا وما غنموا  
 عصابة ثقلت في الناس وطأتم ... صموا عن الحق في أغراضهم وعموا  
 اخترقتم واختيار المرء شاهده ... يا ليتهم رفقوا بالخلق أو رحموا  
 خانوك لما رأوا منك الخيانة في ... بنك والمرء موسوم كما يسم  
 حبت آلك حتى بعضهم ملكوا ... كأننا لم تكن قربي ولا رحم  
 حاولت إطفاء نور الحق وهو لظى ... تنور أفواهه إن سد منه فم  
 طال الزمان على جور تعالجه ... وعيل صبر الوري واستحوذ السأم  
 ضيقت دارهم في الأرض فاتعت ... والمرء مستبسل إن عضه الألم  
 قد جمع الظلم منهم كل مفترق ... وشد ما استروا في الأمر واكتموا  
 وكلما نام عنهم رهطك انبعثوا ... يدبرون وإن لاحظتهم جتموا  
 وعند ما اكتملت الموثب عدتم ... توكلوا واستخاروا بالذي عزموا  
 سلوا عليك سيف العدل مرهفة ... كأنها شهب في الأفق أو رجم  
 شقوا بها جلابيب الدجى شفقاً ... بثت له الأرض وانجابت به الظلم  
 وطالبوك بحق كنت هاضمه ... وحاكموك إلى البتار واختصموا  
 فأدوا بأرواحهم حباً بأمتهم ... فلتحي تلك السجايا الغر والشيم  
 قد كان ما كان والرحمان ناصرنا ... فالعدل متصرّ والجور منهزم  
 دبرت فتنه سوء تسعيد بها ... من مجدك الباطل الغرار ما هدموا

مجد كبير طوته ظلمة كثفت ... ثم انجلت فإذا ما تحتها ورم  
كروا بعزيمة حر جاء منتصراً ... لنفسه واستباحوا منك ما احترموا  
فأنزلوك عن العرش الرفيع وما ... كانوا يريدونها لكنهم رغموا  
تأبى الشريعة أن تبقيك حافظها ... وأنت بالعدو والإغواء متهم  
فاليوم تعلم عقي من يخون ومن ... يطفى وتندم إذ لا ينفع الندم  
هبطت من قمة الأجداد منحدرًا ... كصخرة حطها من شامق عرم  
ففي هبوطك عاد الملك مرتفعاً ... وفيهلاكك كل الخلق قد سلموا  
كانت بإقبالك الأقدار عابسة ... فأصبحت بعد ما أدبرت تبتسم

دمشق: ف

### السلطان عبد الحميد المخلوع

قلما جاء في الملوك من ترضيك أخلاقه وأعماله لضعف التربية الدينية والمدنية ولأن  
الملك يسكر فيقتضي له عقل كبير يحسن به صاحبه التصرف ويراعي فيه حقوق الخالق  
والخلاق. ولذا ندر في ملوك بني عثمان والملك متسلسل فيهم منذ زهاء ستة قرون من  
تأهل بالفعل للجلوس على عرش السلطنة فقد رأيناهم وفيهم الأخرق والأحمق  
والمتهك والمسرف على نفسه والسفاك ولكن لم يأت فيهم على التحقيق مثل السلطان  
الخامس والثلاثين عبد الحميد الثاني.

نقول فيهم وما أخلقنا أن نقول في غيرهم من ملوك الإسلام بل وفي الأمم الأخرى  
فقد تدبرنا تراجم ألوف من الملوك والعظماء ولم نشهد لعبد الحميد مثيلاً في أخلاقه  
وأعماله. بل رأينا يشبه الناصر لدين الله العباسي بتجسسه وحرصه والحاكم بأمر الله  
الفاطمي بهديانه وتلونه والحجاج بن يوسف الثقفي ببطشه وسفكه والسلطان إبراهيم